ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

ماذا يخشى الغرب في خطاب الأسد ؟

غالب قنديل

شكل امتناع قناة إيطالية عن بث مقابلة أجرتها مع الرئيس الدكتور بشار الأسد خروجا نافرا عن الأعراف والتقاليد المهنية التي يدعي الإعلام الغربي أنه يجسدها بل ويبشر بها في العالم وهو يتباهى على شعوبنا بعفة رسالته المزعومة لكشف الحقائق واحترام حرية الرأي والتعبير.

في السنوات الماضية ومنذ انطلاق العدوان الاستعماري على سورية نجح الرئيس بشار الأسد في بلورة خطاب فعال ومقنع موجه إلى الرأي العام الغربي فكك من خلاله البيئة الافتراضية التي نسجت حول ما يجري في سورية بروايات سوقتها إمبراطوريات إعلامية عملاقة عربية واجنبية انفقت المليارات وشكلت منصات فاعلة وأدوات خاضعة لأمر العمليات الأميركي الذي تحكم بالشاردة والواردة في إيقاعات الميدان كما في الفضاء الإعلامي العالمي والعربي من خلال سلسلة كونية من الأدوات والوسائل التقليدية والحديثة التي استخدمت بإتقان لتشويه الحقائق وحجبها لصالح الرواية الافتراضية عن "ثورة" مزعومة ثم عن "حرب اهلية " ثم عن هيمنة روسية وإيرانية في رقعة حساسة من الصراع على مستقبل العالم وتوازناته.

كرست حتى اليوم جهود جبارة وإمكانات طائلة لطمس قضية الاستقلال والتحرر في نهج الدولة الوطنية السورية وفي الحرب الوطنية التي تخوضها بقيادة الرئيس بشار الأسد ضد عصابات الإرهاب التي دعمها التحالف الأطلسي التركي القطري السعودي الصهيوني وفي مجابهة الاحتلال والتدخلات الاستعمارية على الأرض السورية.

كانت العقوبات الأوروبية والأميركية على وسائل الإعلام الوطنية السورية منذ بداية العدوان على سورية تعبيرا حيا عن ضيق الغرب ورعبه من خطر

وصول معلومات مناقضة لروايته الكاذبة وعندما فتحت سورية الأبواب وقدمت التسهيلات لبعض المراسلين لينقلوا مشاهداتهم عن جرائم الإرهابيين وما ارتكبوه من مذابح وأعمال تدمير شملت المدارس والمستشفيات والمساجد والكنائس فإن الروايات التي عادوا بها لم تقدم كاملة للمشاهدين والمستمعين والقراء في الغرب وقد تعرض بعض الكتاب والمراسلين للتنكيل والحصار داخل بلدانهم بل داخل مؤسساتهم الإعلامية التي انتدبتهم بسبب إصرارهم على قول وكشف بعض الحقائق التي عاينوها مباشرة وعلى أرض الواقع.

كانت الحوارات التي اجريت مع الرئيس بشار الأسد من قبل وسائل إعلام اميركية واوروبية نافذة مهمة تكسر ذلك الطوق الغربي المحكم لمنع الرأي العام من إدراك الحقائق وقد اظهرت التفاعلات على مستوى الرأي العام كل مرة كيف ينجح الأسد في كسب المزيد من القناعات بسلامة منطقه وموقفه بوقائع يحجبها الإعلام الغربي عن جمهوره وكذلك كان ينجح في إثارة أسئلة محرجة عن مواقف الحكومات الغربية وخياراتها السياسية في سورية والمنطقة بوقائع عن دورها توفير الدعم العسكري والمالي والتغطية السياسية والانخراط بمخابراتها وبقواتها الخاصة وخبرائها إلى جانب القاعدة وداعش في محاربة الجيش العربي السوري.

في كل مرة وبعد أي مقابلة او حديث للرئيس بشار الأسدكانت تتوسع دائرة الغربيين العاديين التي تتعرف على وقائع مكتومة جرى التعتيم المقصود عليها لتمرير رواية كاذبة تبرر سياسات ومواقف الحكومات الغربية المتورطة في خطة تدمير سورية لصالح الهيمنة الأميركية الأطلسية الإسرائيلية وبالشراكة مع حكومات السعودية وتركيا وقطر وقد ظهرت تقارير صحافية تحدثت بقوة عن تأثير إطلالات القائد الأسد في الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وأسبانيا وإيطاليا وألمانيا وغيرها من دول الغرب وحول انعكاسها في الرأي العام.

تحولت بعض الوقائع والمصطلحات التي يستخدمها الرئيس بشار الأسد إلى مفاتيح حاضرة في لغة عدد من الإعلاميين والسياسيين الذين وجدوا في كلام الرئيس ما يرفد منطقهم في نقد مواقف حكوماتهم من سورية وفضح دورها في مسلسل النهب والعدوان الاستعماري مباشرة وبالواسطة ومن خلال التورط في عمليات مخابراتية قذرة دليلا وسندا لتحصين مواقفهم الاعتراضية لأسباب داخلية تتصل ببلدانهم او لأن بعضهم اقتنع بصواب منطق الرئيس السوري وسلامته انطلاقا من حساب الوقائع الذي نجح في عرضه بطلاقة وسلاسة مستخدما معايير فعالة في محاكاة القيم الغربية المتعارف عليها ضمن منظومة ما يسمى بالقوانين والأعراف الدولية.

إن من يشاهد الحديث الذي أجرته مراسلة قناة الراي الإخبارية الإيطالية مع الرئيس بشار الأسد يستطيع توقع تأثيره وصداه المحتمل في الرأي العام الإيطالي والغربي لو سمح بثه وفيه عبارات واضحة تشرح مسؤولية الحكومات الغربية عن التسبب بالنزوح السوري الكثيف الذي تحول إلى مصدر للقلق والخوف لدى الرأي العام في اوروبا والولايات المتحدة وأستراليا وهو يتسم بحساسية عالية وبات جزءا عضويا من مفردات النقاش والصراع السياسي الداخلي في هذه البلدان وحصيلة العبرة هي ان الغرب يحصد ما زرعه في سورية من دعمه للقاعدة وداعش وشبيهاتها وبما يفرضه من حصار اقتصادي يستهدف جميع السوريين وهذا معناه أيها الغربيون إن أردتم الحد من خطر النزوح ونتائجه التي تخشون انعكاسها عليكم حاسبوا حكوماتكم على تورطها في الحرب الإجرامية العدوانية وفي دعمها للإرهاب وفي فرضها لحصار اقتصادي خطير ضد سورية وشعبها وهذه رسالة تخشى جميع الحكومات الغربية من انتشارها وتأثيرها وهي في ظروف داخلية شديدة القلق والاضطراب وفي زمن ركود اقتصادي صعب وحافل بالتوترالداخلي.

فلسطين تتلاشى بتخطيط أميركي وابتهاج عربي!

د. وفيق إبراهيم

تواصل صفقة القرن الأميركية التهام فلسطين تدريجياً وسط صمت عربي متواطئ وتجاهل من قيادة فلسطينية تنام في معظم الأوقات ولا تستيقظ إلا لافتعال إشكالات مع اتجاهات فلسطينية اخرى.

لقد كان معتقداً أن هذه الصفقة تريد تنظيم تسوية تاريخية نهائية بين مناطق فلسطينية صغيرة وبين الكيان الاسرائيلي المحتل على اساس كانتون محدود للفلسطينيين الى جانب دولة اسرائيلية عظمى ترعاه وتشله حين تريد.

لكن ما يحدث اليوم، يؤكد أن لا مكان حتى لدويلة فلسطينية صغيرة في اطار المشروع الاميركي – الاسرائيلي الذي يعمل للسيطرة على كامل فلسطين المحتلة، ربما من دون غزة فقط.

ما هو الجديد في هذا الموضوع؟

اعلن الرئيس الاميركي دونالد ترامب أنه اعظم صديق لـ«إسرائيل» منذ نشأتها اي احتلالها لفلسطين بالمفهوم العربي، مضيفاً بأن صهره ومستشاره جاريد كوشنر يعمل على تحقيق سلام إسرائيلي فلسطيني، حسب مزاعمه، معتبراً بأن عجز صهره يعني بأن من المستحيل إجراء مصالحة بين الطرفين.

قد تكون لهذه التصريحات ارتباطات بالانتخابات الرئاسية الاميركية في ٢٠٢٠ التي ينوي ترامب فيها إعادة تجديد رئاسته ولاية جديدة، وهذا يعني حاجته لاصوات اليهود الاميركيين، ونفوذهم الكبير في عالمي الاعلام والمصارف في الولايات المتحدة الاميركية، لكن للقضية ارتباطات اعمق بالنفوذ الاميركي في الشرق الاوسط وليس لحاجة ترامب اليها بشكل منفرد، فلو لم تكن جزءاً محورياً من اهتمامات الجيوبوليتيك لما تجرأ ترامب ولا أي مرشح للرئاسة الاميركية من الاقتراب منها او التعرض لها ولو لغوياً.

للايضاح، فإن الاميركيين المتراجعين في الشرق الاوسط من البوابة السورية – الايرانية، بنوا على اساس ان انهاء القضية الفلسطينية يُعزز من قدرات حليفتهم «إسرائيل»، ويفتح الباب على سلام عربي اسرائيلي يدفع نحو حلف معادٍ لإيران ومانع في الوقت نفسه أي تقدم صيني – روسي.

فواشنطن تعرف ان السياسات العلنية لبلدان الخليج الفارسي لا تستطيع عقد حلف علني مع «إسرائيل» من دون واحد من امور ثلاثة: تغطية فلسطينية من رئيس السلطة محمود عباس او اتساع مدى الدول العربية المعترفة بإسرائيل او بتسوية فلسطينية – اسرائيلية تنهي القضية بشكل شبه نهائي.

ضمن هذه المعطيات، تحرك صهر ترامب ومستشاره جاريد كوشنر بهدف إنهاء فلسطين جزءاً وراء آخر.

وسط صمت عربي وفلسطيني مستهجَن، ابتدأت حركته بمواكبة حركة اقليمية ضاغطة، انطلاقاً من الحصار الاميركي الخانق على إيران لِشل حركتها ومحاولات فتح مفاوضات سعودية – يمنية الى جانب تفجير العراق الى دول ثلاث انطلاقاً من تظاهرات مطلبية صحيحة، جرى حرفها عن مسارها الطبقي – الوطني مروراً بإجراءات فعلية، لتمزيق شرق الفرات السوري بين كانتونات متعددة وجشع اميركي للسيطرة على آبار النفط وصولاً الى لبنان لنسف وحدته الوطنية وإرباك الوظيفة الجهادية لحزب اللّه في التصدي لـ«إسرائيل» والارهاب ومحاولة قطع علاقاته بالمقاومة الفلسطينية في غزة والضفة.

هذه الأوضاع تجري بمواكبة إجراءات اميركية في فلسطين بدأها ترامب بنقل سفارة بلاده في تل أبيب الى القدس معترفاً بها كعاصمة لـ«إسرائيل» ومُقرّاً بيهوديتها بكل أقسامها.

للمزيد من الدفع الاميركي باتجاه انهاء القضية الفلسطينية الغى ترامب مشاركة

بلاده في الاونروا، وهذا يعني عدم اعترافه بوجود نازحين من فلسطين، مطالباً الدول المستضيفة في لبنان وسورية والاردن، بتوطين النازحين الفلسطينيين عندها، وتجنيسهم.

بذلك لا يبقى للفلسطينيين إلا غزة و٦٥٪ من الضفة الغربية كما كان الخبراء يعتقدون، لكن ترامب استمر بتسديد ضرباته، معترفاً بشرعية المستوطنات الاسرائيلية التي تلتهم ٣٥٪ من الضفة الغربية، ويحاول تأمين ظروف تسيطر فيها «إسرائيل» على أغوار الاردن التي تصل مساحتها الى مليون وتسعمئة الف دونم من الاراضي الخصبة والاستراتيجية.

وبذلك تجمع «إسرائيل» بين كامل فلسطين باستثناء «بلدية محمود عباس» المحاصرة والمطوقة وغير القادرة على العيش من دون «إسرائيل»، مع نهر الاردن بكامله بحدود مع البحر والأردن وسورية.

بهذه المواصفات فإن سقوط «بلدية أبي مازن» هي مسألة وقت لأن لا اتصال لها لا ببحر ولا بدولة مجاورة، فتلتهمها «إسرائيل» عند توفر الظروف الاقليمية والدولية.

لكن أطرف ما في الامر ان ترامب لم يكتفِ بإهداء فلسطين للعدو الاسرائيلي، بل أهداهم ايضاً الجولان السوري المحتل.

على هامش هذه الحركات الميدانية انبثقت حركتان متوازيتان، صمت فلسطيني من طرف محمود عباس اكتفى فيها بمهمات لم تصل الى حدود الرفض لما يفعله المحور الاميركي – الاسرائيلي من إصرار على إلغاء فلسطين الفلسطينية والسورية والعربية، اما الحركة الثانية، فتتعلق بصمت عربي كبير ومتواطئ لم تخرقه إلا سورية التي حذرت من المخطط الاميركي الاسرائيلي وحزب اللّه الراصد كل الارهاب الاسرائيلي الاميركي.

ولا يمكن هنا نسيان الأدوار الجهادية لقطاع غزة المحاصر من مصر و«إسرائيل» والبحر في آن معاً، الذي يقاتل بشجاعة وندية الهجمات الإسرائيلية مسدداً صواريخه ومسيراته نحو «تل أبيب».

فهل تتلاشى فلسطين؟ ان استمرار غزة في صمودها الاسطوري وخروج المحور السوري والايراني وحزب اللّه والعراق من الاستهدافات الاميركية، كفيل بإسقاط المخطط الاميركي الجديد، ومنع تشكل حلف اسرائيلي مع الخليج الفارسي. يكفي ان اليمن المحاصر يعلن يومياً انه مستعد لقتال «إسرائيل» في البحر الاحمر او السعودية نفسها. وهذا مؤشر على عجز الغرب والخليج الفارسي عن اسقاط القضية الفلسطينية وإلغاء فلسطين التي يصرّ العرب وإيران على اعتبارها قضية المنطقة الأولى في وجه الانهيار الخليجي وتآمر الأميركيين والإسرائيليين.

جولة جديدة لـ'أستانا'.. مملوك في القامشلي... والجيش يواصل الانتشار

رغم تعرض الجيش السوري لهجمات من الفصائل المدعومة من أنقرة، يتابع نشر قواته ببطء ضمن تصورات التفاهم الروسي ــ التركي، في وقت تنفي فيه مصادر وقوع هجوم ضد القوات الأميركية في حقل العمر النفطي.

بالتزامن، عقد رئيس مكتب الأمن الوطني السوري لقاء مع وجهاء العشائر في القامشلي، فيما أعلنت الخارجية الروسية تحديد موعد جديد للقاءات «أستانا»

يتابع الجيش السوري توسيع سيطرته في المنطقة بين بلدتي تل تمر وعين عيسى شرق الفرات، وقد ثبتت وحدات منه نقاطاً جديدة أمس على الطريق الدولي الحسكة ــ حلب (M٤) عند نقطة مفرق ليلان غرب بلدة تل تمر، في ريف الحسكة الشمالي الغربي.

بالتزامن مع انتشار الجيش في هذه المنطقة، شنت المجموعات المسلحة المدعومة من تركيا هجوماً على النقاط المستحدثة لكنها لم تتمكن من تحقيق أي تقدم، بعدما تمكن الجيش من صد الهجوم. وبعدما جرى الحديث ليل أول من أمس عن دخول ٢٥ شاحنة أميركية عبر جسر بلدة البصيرة في ريف دير الزور الجنوبي الشرقي إلى حقل العمر النفطي، وعن «مجهولين هاجموا القاعدة الأميركية في حقل العمر النفطي، تزامناً مع وصول الرتل الأميركي»، وأن «القوات الأميركية ردت بقصف مدفعي وقنابل مضيئة»، نفت مصادر ميدانية صحة هذه الأنباء.

تقول المصادر إلى «الأخبار» إن ما جرى هو «تدريبات عسكرية لقوات التحالف الدولي وقسد في محيط الحقل النفطي، وجرى إطلاق قنابل مضيئة في الأجواء». كذلك، نقلت قناة «روسيا اليوم» عن مسؤول في «قسد»، موجود في حقل العمر النفطي، نفيه وقوع أي هجوم، وتأكيده حدوث تدريبات مشتركة بمختلف أنواع الأسلحة مع «التحالف الدولي» داخل الحقل. بالإضافة الى ذلك، نفى المتحدث باسم التحالف الدولي، ماليز كاغينز، تعرض القاعدة الأميركية في دير الزور لأي هجوم، كما نقلت وكالة «الأناضول» التركية عمن أسمتهم «مصادر موثوقة» أن القوات الفرنسية أجرت تدريبات على المدفعية لعناصر «قسد» هناك.

وأضافت الوكالة أن «التدريبات جرت بعد منتصف ليلة (أول من) أمس في حقل العمر النفطي شمالي سوريا، واستمرت أكثر من خمس ساعات». يشار إلى أن كتيبة المدفعية الفرنسية دخلت قبل نحو عامين ضمن «التحالف الدولي»، وهي تنظم تدريبات منتظمة لـ«قسد»، وتوجد هذه الكتيبة الفرنسية التي يبلغ عددها نحو ٢٠٠ جندي في أربع قواعد أميركية شرقي البلد.

على صعيد موازٍ، وفي خطوة لافتة، التقى رئيس مكتب الأمن الوطني السوري، اللواء علي مملوك، عدداً من شيوخ ووجهاء القبائل والعشائر العربية في الحسكة، داخل مطار القامشلي الدولي. وبحث اللقاء، الذي استمر نحو ساعتين، واقع الجزيرة السورية، في ظل التطورات الأخيرة، مع تأكيد «تمسك السوريين بوحدتهم الاجتماعية في الإطار الوطني، في سبيل الحفاظ على أمن واستقرار المنطقة». وفي إفادة أحد شيوخ العشائر الذين حضروا اللقاء، فإن «مطالب العشائر تركزت على اتخاذ إجراءات تعكس حقيقة انفتاح الدولة على أبنائها، من خلال إعادة الموظفين المفصولين وتمديد العفو الخاص بالمدنيين والعسكريين»، بالإضافة الى «العمل على الحوار مع قسد للضغط عليها لفك ارتباطها بالقوى الخارجية».

ولفت المصدر نفسه إلى أن مملوك «أكد التمسك بالأخوة العربية ــ الكردية، وتكريسها كأساس لأي حوار». كذلك، نقل عنه قوله إن هدف اللقاء «الاستماع إلى مطالب وجهاء العشائر ومعرفة واقع المنطقة واحتياجاتها، للعمل على إيجاد حلول مناسبة».

في غضون ذلك، قال المبعوث الأممي إلى سوريا، غير بيدرسون، إن الأطراف السورية في مفاوضات تشكيل «اللجنة الدستورية» ترغب في «إحراز تقدم في المباحثات». جاء تصريح بيدرسون في مؤتمر عقده أمس مع وزير الخارجية الإيطالي، لويجي دي مايو، خلال مشاركته في منتدى حواري حول البحر المتوسط، في العاصمة روما. وقال بيدرسون إن «الوقت قد حان لبدء مرحلة سياسية تُنهي آلام الشعب السوري بعد تسعة أعوام من الصراع»، موضحاً أن اللجنة «ستفتح الباب السياسي حتى إن توقفت الاشتباكات»، مشيراً إلى «وجود قوات لخمس دول في سوريا». كما قال إن «الوضع خطير للغاية (في سوريا)، لذا نحن بحاجة إلى مرحلة سياسية... وتشكيل اللجنة الدستورية في جنيف مثل نقطة انطلاق للمفاوضات»، مضيفاً أن «الجولة الثانية كانت أصعب، غير أن الأطراف أكدت رغبتها في إحراز التقدم».

في سياق متصل، بحث وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، مع المبعوث الأممي، «الحوار السوري ــ السوري بهدف الإصلاح الدستوري». وأعلنت الخارجية الروسية في بيان أنه جرى خلال اللقاء «الإعراب عن رأي مشترك حول المساهمة في إقامة حوار مستدام ومثمر بين السوريين من دون تدخل خارجي وفرض قيود زمنية لتطوير مثل هذه المقترحات الموحدة حول الإصلاح الدستوري، التي ستتلقى أكبر دعم من طرف الشعب السوري»، وأنه «تم تبادل آراء حول الأحوال في اللجنة الدستورية بعد إطلاقها ونتائج الجلستين الماضيتين في جنيف، كما نوقشت مسألة إجراء لقاء دولي آخر حول سوريا بصيغة أستانا في ١٠-١١ كانون الأول في نورسلطان».

الاخبار اللبنانية